الفصل الرابع

جسد المسيح

تأليف: أدي كلور

« وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً »
(١ كور ١٢: ٢٧).

افرض ان إنساناً حاول قيادة طائرة صغيرة كما يستخدم السيارة. بالطبع فانه سيجد ان قيادة الطائرة تكون صعبة، ويكون صعب الانعطاف بها وغير مريحة للركاب لانها غير مصممة لغرض السفر البري، وجودها في الشوارع غير مناسب أبداً لحركة المرور. ان استخدام الطائرة كالسيارة يكون شيئا لا يمكن تصوره « الصفة المتميزة » للطائرة. فهي لم تصمم لذلك الغرض، واستخدامها بهذه الطريقة يكون عكس ما اوجدت من اجله في الاصل.

هناك أيضاً افكار غير صحيحة عن كنيسة العهد الجديد بسبب سوء الفهم لطبيعة الكنيسة. إذاً فهم « الصفة المميزة للكنيسة » شيء ضروري لرؤية وظيفتها بطريقة صحيحة والقصد منها وهويتها في العالم.

كما قد رأينا من إحدى التعابير الرئيسية في العهد

الجديد للكنيسة (وخاصة في رسائل بولس هي « جسد المسيح ».[١] أُستخدمت هذه العبارة لوصف عمل الكنيسة (١ كور ١٢: ٢٣-٢٦) ولوصف وظيفة الكنيسة (١ كور ١٢: ٢٧). لا يمكن فهم طبيعة كنيسة العهد الجديد إن لم يتم فهم هذه العبارة لوصف الكنيسة. لننتبه إلى هذا التعبير الذي يصف به العهد الجديد الكنيسة. ما الذي يدل عليه هذا التعبير؟

اتحاد مع المسيح

أولاً: تدل هذه العبارة على اتحاد مع المسيح. اعتناق المسيحية هو أكثر من مجرد « الولاء للمسيح »، هو اتحاد مع المسيح بطريقة فريدة عند دخول الشخص جسد المسيح الروحي.

كجزء من عملية اعتناق المسيحية، نحن نعتمد في المسيح. كتب بولس: « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته؟ » (رومية ٦: ٣). فكرة الاتحاد مع المسيح هذه تُرى بصفة خاصة في رومية ٦: ٤ « فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة »، قال بولس أيضاً: « لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد ... » (١ كور ١٢: ١٣). إذاً عند المعمودية نصير في اتحاد مع المسيح ونُزرع في جسده الروحي.

يمكن مقارنة هذا الاتحاد الروحي المفرد مع المسيح بالزواج. عندما يدخل الرجل والمرأة في الزواج، يحدث

---

[١] يحتوي الملحق ٣ على الأشكال التي ظهرت بها العبارة « جسد المسيح » في العهد الجديد. ستساعدك تلك القائمة لتدرس استخدام هذه العبارة ولتفكر في هذه الوجه من طبيعة الكنيسة.

أكثر من مجرد «تعهد اثنان إلى بعضهما البعض مدى الحياة». ففي الزواج يحدث اتحاد – اتحاد عميق بحيث يمكن الإشارة إلى الزوج والزوجة بـ «جسد واحد» لمدى الحياة (أفسس ٥: ٣١). نقول عن الزوجين عادة «انهما قد أقسما بقسم الولاء إلى بعضهما»، ولكن ربما من الأفضل القول بانهما «قد دخلا في رابطة الزواج». كلمة «اتحاد» أو «رابطة» تدل على استمرار الوحدانية.الزواج ليس اثنين اتفقا على السير معاً أو العيش في بيت واحد فحسب، بل هو معاهدة بين اثنين ان يكونا واحداً مدى الحياة، وان يجمعا في رابطة زواج لا يحطمها إلا الزنا أو الموت. هذه حقيقة بحيث عندما يتزوج الاثنان يسلمان حتى جسديهما. كتب بولس: «ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل، وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة» (١ كور ٧: ٤).

هكذا بطريقة مشابهة، عندما نعتنق المسيحية ندخل في اتحاد مع المسيح عندما يضمنا إلى جسده الروحي، أي الكنيسة، نصير واحداً مع المسيح ونكون له وهو لنا. لا يكون لنا تسلط على حياتنا بعد، بل نكون للمسيح – نعيش في وحدانية دائمة معه (١ كور ٦: ١٦).

وحدة بالمسيح

ثانياً: صفة الكنيسة كـ «جسد المسيح» تدل على الوحدة بالمسيح. يتم تصوير الكنيسة كجسم حي بأعضاء متعددة تعمل معاً كجسد واحد.

كتب بولس: «لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد، كذلك المسيح أيضاً» (١ كور ١٢: ١٢). أعضاء كثيرة مختلفة تشَكّل جسد المسيح الواحد. ما قاله بولس عن الجسد الطبيَعي يمكن أن يقال أيضاً عن الكنيسة: «فان

الجسد أيضاً ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة »؛ « ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً فأين الجسد ؟ » (١ كور ١٢: ١٤ و١٩). لهذا يجب ان نستخلص بان المسيحيين هم « ... جسد المسيح وأعضاؤه أفراداً » (١ كور ١٢: ٢٧).

العبارة « جسد المسيح » لا توحي فقط على اننا ننتمي إلى المسيح، بل تدل أيضاً على اننا ننتمي إلى بعضنا البعض كما ان كل عضو في الجسد الطبيعي ينتمي إلى الأعضاء الأخرى. عندما يصاب عضواً في الجسد بأذى، تشفق عليه كل الأعضاء الأخرى وتتأثر أيضاً. يكون المدلول الواضح من مفهوم « الجسد » هو « لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل يهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضهم البعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يُكرم فجميع الأعضاء تفرح معه » (١ كور ١٢: ٢٥ و٢٦).

يجب أن تكون الوحدة التي
تعبر عنها جسد المسيح مشابهة
لوحدة أعضاء الجسم الطبيعي

عند فهم العبارة « جسد المسيح » جيدا تتحطم فكرة الطائفية. فان الطائفية تدافع عن أجساد كثيرة مختلفة لكل منها صفات مختلفة وأشياء مختلفة تؤمن بها. ولكن فكرة « جسد المسيح » حسب العهد الجديد تصور جسداً واحداً، أي جسد المسيح وكل مسيحي فيه يحب بقية الأعضاء ويعتني بمصالحهم في ذلك الجسد. إذا كانت كنيسة العهد الجديد هي جسد المسيح، فلا تكون الطائفية خطة الله لـ « كنيسة »، ولو كانت الطائفية صحيحة لا يمكن لكنيسة العهد الجديد أن تكون جسد

المسيح الواحد.

في الليلة التي أُسْلِم فيها، صلي يسوع لأجل وحدة الذين سيؤمنون بهِ (يوحنا ١٧: ٢١-٢٤). في يوم الخمسين بعد قيامته من الأموات، بنى يسوع الكنيسة التي هي بمثابة جسده على الأرض ستخلق تلك الوحدة التي صلى لأجلها وتحافظ عليها. عندما ندخل جسد المسيح، ندخل في وحدة مع كل أعضاءه. قد تحطمت كل الأسوار الحاجزة: «ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وانثى لأنكم جميعاً واحداً في المسيح يسوع» (غلاطية ٣: ٢٨).

الوحدة التي يختبرها أعضاء جسد المسيح يجب أن تكون مشابهة لوحدة أعضاء الجسد الطبيعي - أية وحدة العمل معاً، وحب البعض والتعاطف مع البعض. لا يتنافس أي عضو في الجسد الطبيعي مع عضو آخر، بل يعمل كل عضو معاً لتنتج كيان واحد يعمل كجسد واحد.

الشيء الوحيد الذي طلبه يسوع من شعبه هو ان يكونوا جسده الروحي على الأرض. لم يطلب منهم ان يشكلوا انواع متعددة من الطوائف بأسماء مختلفة. فان الولاء إليه يتطلب اكرامه بتتميم مطلبه في ان نكون جسده الروحي الواحد.

الفائدة للمسيح

ثالثاً: وصفة الكنيسة بـ«الجسد» تتضمن على منفعة أو فائدة للمسيح. وتدل على الطريقة التي يجب ان يتم بها عمل المسيح في العالم.

كان على بولس ان يتحدث عن حياته وخدمته إذ قال: «لأن لي الحياة هي المسيح ...» (فيلبي ١: ٢١). لم يمثل بولس اية طائفة او اية جماعة أخرى، أو منظمة من صنع البشر؛ بل وقف أمام الناس كعضو جسد المسيح الروحي.

اعتبر نفسه كأداة الله للمصالحة بين الناس: «إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢ كور ٥: ٢٠)، وقد اعتبر بولس أيضاً آلامه بانها لأجل المسيح «الذي الآن افرح في آلامي لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة» (كولوسي ١: ٢٤).

كيف يجب اتمام عمل المسيح على الأرض؟ كيف يجب الاستمرار في الخدمة الأرضية بينما المسيح الآن هو عن يمين الآب في السماء؟ الإجابة على هذا السؤال واضحة وهي: «بواسطة جسد المسيح». بتأسيس الكنيسة أرسل يسوع إلى العالم جسده الروحي كوسيلة الخدمة ومحبة العالم.

لا يتحدث العهد الجديد عن جسد بدون رأس ولا عن رأس بلا جسد. لو لم تكن هناك مسيحية على الأرض، لما كان للمسيح جسد ليرشده ويوجهه أو ليقوم بعمل المسيح. إن لم ينظر المسيحيون إلى المسيح باعتباره سلطانهم ومرشدهم الوحيد تكون المسيحية جسد من غير رأس. يسوع هو رأس كنيسته، وكنيسته مكونة من الشعب الذي خضع لمشيئته والذين يعملون له كفعلة على الأرض.

المسيحيون هم جسد المسيح الروحي وهم هنا للقيام بعمله. نحن عينيه لنرى احتياجات العالم. إن لم نرى حاجة الإنسان ونسدها تكون عيني جسده الروحي بغير رؤية. نحن أُذنيه لنسمع كلمته وننتبه لتوجيهاته، ما حجم المآساة لو كان جسد المسيح الروحي لا يصغي إلى مشيئته! نحن لسانه لننطق بكلمته ونرنم بحمده في العالم. انه يكون حقاً سحق القلب بالنسبة للمسيح لو صار جسده أخرس في مثل هذا الزمان. نحن كتفيه لنحمل أحماله ومسؤولياته. يريد المسيح لكنيسته أن

تكون بصحة جيدة وقوية لكي تحمل أية من الواجبات التي يعطينا إياها. نحن قدميه لنسعى وراء أموره في العالم. يجب ان نحافظ على قدميه قويتان ونجعلهما سريعة في الجري من أجله. علينا أن نكون يديه الكريمتين للخدمة. فلنتأكد بان يديه مكتملتان وكفوءتان ومكرستان للخدمة.

تأمل في فائدة وعبقرية وتمييز جسد المسيح الروحي. اينما وحيثما يصير أحد مسيحياً، يكون عضواً فعالاً في جسد المسيح ليقوم بعمله ويظهر محبته. وبهذه الطريقة يستمر بالقيام بخدمة المسيح. لقد صار واحداً مع المسيح وواحداً مع جميع أعضاء جسد المسيح الأخرين. هكذا تكون وحدة كنيسة المسيح واضحة للعالم. يجب أن يشير كل مسيحي إلى نفسه فقط بالطريقة التي يشير بها الكتاب المقدس إلى المسيحيين. لا يجب أن ينظر إلى أية رئاسة أرضية للإرشاد، بل ينظر إلى المسيح فقط، الذي هو رأس الجسد. ونتيجة لذلك يعطي كل الاكرام والمجد للمسيح. أنظر ما أبسط، بل وما أكثر حكمة وفعالية «جسد المسيح»!

حتى في حكمة بني البشر المحدودة يكون لفكرة «جسد المسيح» معنى. انه فعال ويمكن العمل به. هذا يعكس حكمة الله ومجده.

نحن نمثل جسد المسيح فلنقم بعمل المسيح لمجد المسيح.

الخلاصة

الكنيسة هي جسد المسيح على الأرض. وبسبب هذه الحقيقة قال بولس عن المسيحيين الذين كانوا في روما: «فانه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد، هكذا نحن الكثيرين جسد

واحد في المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر » (رومية ١٢: ٤ و٥). عندما نصير مسيحيين ندخل في اتحاد مع المسيح، ووحدة بعضنا البعض بالمسيح، ومنفعة وفائدة للمسيح.

ما أكبر الفرق بين تمثال عرض الملابس (منيكان) عند نافذة متجر كبير وبين الإنسان الحقيقي! يوجد شكلاً لتمثال عرض الملابس كشكل انسان ولكن بدون حياة، له مظهر خارجي وجسم، ولكن ليس له مشاعر ولا روح. انه مجرد تحفة فنية وتمثال اصطناعي، وليس إنساناً حقيقياً. ولكن يوجد للبشر شكلاً وروحاً وحياةً، له جسم حقيقي وروح، له جسد ونفس وعقل. يستطيع ان يفكر ويشعر ويحب ويطيع.

الفرق بين التمثال والإنسان يوضح الفرق بين التنظيمات من صنع الإنسان وجسد المسيح، يوجد للتنظيم البشري شكلاً ولكن لا يسكن الله فيه، يسكن فيه الإنسان فقط. مهما سعى التنظيم البشري لإنجاز اشياء فان ذلك يتم بقدرة وحكمة الإنسان وحده. جسد المسيح يسكنه الروح، وهو حي بحياة الله، يرشده ويوجهه المسيح نفسه.

كنيسة العهد الجديد هي جسد المسيح. وكل مسيحي حقيقي هو عضو به. انها ليست تنظيم بشري بل جسد حي بروح المسيح، يرشدها المسيح الذي هو رأسها. سبب وجودها في العالم هو لأن تعيش وتخدم مجد المسيح.

هل أنت عضو جسد المسيح؟

أسئلة للدراسة والبحث

١. اشرح الطريقتين التي تستخدم بهما العبارة «جسد المسيح» في علاقتنا مع الكنيسة؟
٢. صف معموديتنا في المسيح من ناحية اتحادنا مع المسيح؟
٣. ماذا تقول رومية ٦: ٣ عن الدخول في المسيح؟
٤. قارن بين اتحادنا مع المسيح وبين الوحدانية في الزواج؟
٥. ماذا تقول رومية ٦: ٤ عن الاتحاد مع المسيح؟
٦. كيف تصف ١ كور ١٢: ١٣ دخولنا في المسيح؟
٧. من هم أعضاء جسد المسيح، كنائس أم مسيحيين؟
٨. ما الذي تدل عليه العبارة «جسد المسيح» بما يختص بعلاقتنا بعضنا ببعض؟
٩. تحدث عن الطائفية وقارنها بمفهوم وحدة جسد المسيح؟
١٠. ماذا تقول غلاطية ٣: ٢٨ عن وحدتنا في المسيح؟
١١. بأية طريقة يجب القيام بعمل المسيح في العالم؟
١٢. هل الكنيسة جسد بلا رأس أو رأس بلا جسد؟
١٣. كيف يجب أن نعمل {أو نقوم بوظائفنا} كجسد المسيح في العالم؟
١٤. هل الكنيسة و«جسد المسيح» هما الشيء نفسه؟
١٥. أعطي وجها التشابه والتباين بين التنظيم والجسد الحي؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧